وداعاً للهموم والأحزان

لفضيلة الشيخ الدكتور
عبد السلام بن محمد الشويعر



الشيخ لم يراجع التفريغ



وداعًا للهموم والأحزان

00966558883286

YouTube/alshuwayer9

alshuwayer9

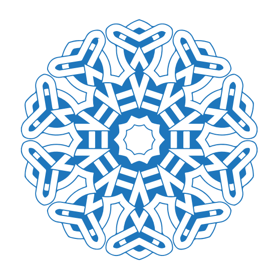
للإعلام بالأخطاء الطِّباعية والاستدراكات والاقتراحات؛ يرجى المراسلة على البريد التالي:

tafreeghalshuwayer@gmail.com

سلسلة المحاضرات واللقاءات العلمية لفضيلة الشيخ



وداعاً للهموم والأحزان



لفضيلة الشيخ الدكتور
عبد السلام بن محمد الشويعر

النسخة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه، واقتفى أثره، واستنَّ بسنته، واهتدى بهُداهُ إلى يوم الدين.

أمَّا بعدُ:

-أيها الإخوة- الأكارم فإنَّ حديثنا اليوم حديثٌ قصير الزَّمن، عن موضوعٍ مُتشعبٍ ذي شُعب متنوعة، وفروعٍ متعددة، حديثنا اليوم عن أمرٍ يَعرض لجميعنا صغيرنا وكبيرنا، الذكر منَّا والأنثى، الغني والفقير، الرئيس والمرؤوس، إنَّه حديث عن النَّفس وما يَعرض لها من الهمِّ والحَزَنْ، إنَّ الهمَّ والحَزَنَ أمران جعلهما الله عَزَّوَجَلَّ مكتوبان على بني آدم ولا شك، لذا صحَّ عند أبي «داود» و«الترمذي» أنَّ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ قال: «**إنَّ أصدَقَ الأَسْمَاء عِندَ الله عَزَّوَجَلَّ الحارِثُ والهَمَّام**» قال أهل العلم: «وكان هذان الاسمان أصدق الأسماء؛ لأن ما من امرئ من الناس إلا وهو يحرُث أو يَعرض له شيء من الهم» لذلك كان اسم بني آدم بالهمام من أصدق الأسماء عند الله عَزَّوَجَلَّ، ما من امرئ من الناس إلا ويعرض عليه همٌّ لموتٍ، أو فوت، أو حَزَنٌ لأمر قد فاته مما يخشى، **الحَزَنُ يكون**: على أمر قد مضى، **والهمُّ يكون**: إلى أمر سيأتي.

لقد العرض الهم -أيها الإخوة- الأكارم على أنبياء الله عَزَّوَجَلَّ وأصفيائه، فها هو النبي ابن الأنبياء وأبو الأنبياء «يعقوب» عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ يقول: ﴿**إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ**﴾ [يوسف:٨٦].

ونوحٌ عَلَيۡهِٱلسَّلَامُ عَرَضَ عليه الهمّ حينما رأى عقوق ابنه به، وإبراهيم رأى قسوة أبيه عليه، وأيوب أُبتلي في بدنه، ولوط أوذي في ضيفه، وكفرت بما جاءت به زوجه، ومحمد

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عَرَضَ له من الهم ما لم يعرض لأحد حتَّى أنَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مشى في الأرض لا يعرف إلى أين يتجه، في «صحيح البخاري» من حديث «عائشة» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنَّها قالت: «قلت للنَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ما أشد يومٍ مرَّ عليك؟» قال: «**كَانَ مِنْ أَشَدِّ مَا مرَّ عليَّ حِينَمَا عَرَضْتُ نَفْسِي علَى ابْنِ عبدِ ياليل، فَأبى الإِسْلَام والدِّين**» قال: «**فطَفَقْتُ على وجْهِي أمّشِي لا أعرفُ إلى أين أتَجِه**» فإذا بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصل قَرْنِ الثَّعالِبِ، على طريق الطائف، حتَّى إذا أظلَّته سَحابَةٌ فوق رأسِه فإذا جِبْرائيلُ، ومعهُ ملِكُ الجِبال برسالةٍ من ربه، ولكنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غلبت شفقته فأبى أن يُطبق على أهل مكة الأَخْشَبَيْنِ.

إذن: -أيها الإخوة- هذا الهمَّ والحَزَنَ لو سَلِمَ منهُ أحدٌ، لسَلِمَ أنبياء الله، وأصفياؤه، وأخِلاؤه منه ولكن لم يسلم منه أحدٌ، لذلك فإنَّ المؤمن عندما يعرض عليه شيء من هذا الهمِّ والحَزَنَ فإنَّه يُعالجه بخلاف ما يُعالجه بِهِ غيره، فأول ما يعرفه المُسلمُ عندما يعرض له همٌّ أو حَزَنٌ يَعرفُ أنه ليس وحيّدَ دهره، ولا فريدَ زمانه بهذا الهمَّ، بل ما من امرئٍ في الأرض إلا وعَرَضَ عليه هذا الهمَّ غنيًا كان أو فقيرًا، برًا أو فاجرًا، يقول ربنا جَلَّ وَعَلَا: ﴿**إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾ [النساء:١٠٤] فالمؤمن والكافر سواءٌ في الألم في الهمِّ وغيره، ولكنَّ المؤمن يُخالف غيره حينما يَعرِضُ عليه شيءٌ من ذلك بأنَّه يُعالجه بأمورٍ، ويتداركه بأشياء ليست لغيره.

❁ **المؤمن إذا عَرَضَ لهُ همٌّ أو حَزَنٌ عالجه بما جاءت به السنة وهي أمور:**

❁ **الأمر الأول: الإيمان بالقضاء والقدر**، روى «الطبراني» أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قال: «**الإيمان بالقضاء والقدَر يُزِيلُ الهَمَّ والحَزَنَ**»، وذلك أن المؤمن إذا عَرَضَ عليه شيءٌ من الهمِّ أو الحَزَنَ فإنه يتذكر، فإن ما فات إنَّما كان بتقدير الله عَزَّوَجَلَّ ولا يُمكن أن يُرَدَّ بحرصِ حريص، ولا بمنع مانع، لذلك فإنَّ النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**لا تَقُل لو فَعلتُ لَكَانَ كَذَا، فإنَّ لو تَفْتَحُ عَمَلَ الشيَّطانِ**» إذا أُصيب المرء في بدنه، أو فَقَدَ عزيزًا عليه، أو جاءه شيءٌ من عوارض الدنيا فَفَوَّتَ عليه مالًا، أو أمرًا من أُمور هذه الدنيا، عَرَفَ أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ كَتَبَ ذلك، وعَلِمَهُ قبله، وقَدَّرَهُ، وأَرَادهُ، وشاءَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فكان إيمانه بالقضاء والقدر سببًا بِتَرْيِيحِ نفسه، وإراحتها من هذا الهمِّ الذي سيَعرِضُ عليه.

وأمَّا همُّهُ فيما سيأتي فإن المؤمن لا يهتم لمَا سيأتي؛ لعلمه أنَّهُ مُقدرٌ بتقدير الله عَزَّوَجَلَّ، وأن الأفعال إنَّما هي أسباب، لذلك المؤمن مُؤمنٌ بِقَضاءِ الله وقَدَرَهُ، ومُستبشرٌ، وفرحٌ بما سيكون عليه غَدُهُ أكثر من يومه، وقد كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يُعجبه الفأل، يُحب أن يتفاءل لما سيأتي، وكان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذلك فيما روى «الترمذي» وحَسَّنَه من حديث «ابن مسعودٍ» -موقوفًا- وروي مرفوعًا أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إنَّ للشَّيطانِ بابنِ آدمَ لمَّةً، وللملَك بابنِ آدمَ لمَّةً**» لمَّة الشيطان **أي**: قُربُه، ولمَّة الملك **أي**: قُربُه. قال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فأمَّا لمَّةُ الشَّيطانِ فإنَّهُ يُحَزِّنُهُ**» يُحَزِّنك فيما سيأتي، فالشيطان يأتي لابن آدم كثيرًا، ويكون قريبًا منه في أحايين كثيرة، فَيُحَزِّنُهُ على ما مضى، ويُخَوِفُهُ ما سيأتي، فترى المرء الذي كان الشيطان منه في لمَّة وقُرب يخاف ما سيكون في الغد، فرُبما خاف على ولده وهو لم يتزوج بعد، وربما خاف على صحته وهو في أكمل الصحة، فتراه يُفكِّرُ في الهرم وما سيكون عليه ذلك اليوم، وربما خاف على ماله وتجارته رابحة، وما ذاك إلا من الشيطان

ليَحزُنَهُ ويزيد همَّهُ، وغمَّه، ولكن المؤمن يعلم أن ما سيأتي بقضاء الله وقدره، وأنَّ هذا الهمَّ إنَّما هو مُفسدٌ ليومه وليس مُصلحًا لِغَدِه، فمن اهتم في هذا اليوم للغد فإنَّهُ في الحقيقة أفسد يومه وغَدُهُ لم يتغير ما كتبه الله عَزَّوَجَلَّ له، وممَّا ذُكِرَ في بعض الصُحُفِ السيَّارة أنَّ رجلًا في -إنجلترا- عَمَلَ بحثًا قبل نحو خمسٍ وعشرين عامًا، أتى لطلاب المرحلة الثانوية، وجمع على ما يزيد على مئةٍ منهم، وقال: ماذا تُريدون أن تكونوا في الغد؟ فكلٌ خَطَّطَ لمستقبله، وحَدَّدَ مسار حياته، ثم بعد نحو من عشرين عامًا حاول أن يبحث عن أولئك القوم، فما وجد منهم إلا نحوًا من ٧٠٪ وأمَّا الثلاثون الآخرون فلم يجد لهم طريقًا، إمَّا أنهم توفوا، أو كانوا غير ذلك، ثُمَّ نظر في هؤلاء السبعين فمن كانت حياته على وِفْقِ ما خطَّط له، فوجد أنها لم تتجاوز نسبتهم ٣٪ وما عداهم سارت حياتهم على غير ما خططوا، وهذا وإن كان لأمرٍ آخر فإنَّه يدلنا على ما نحن فيه، فإنَّك مهما حرصت على الغد فإنَّ الغد بقضاء الله وقدره، وأنت ابذل الأسباب على قدر استطاعتك، والغيب عِلّمُهُ عِند الله عَزَّوَجَلَّ.

۞ **الأمر الثاني: طرده بدعاء الله عَزَّوَجَلَّ** وقد كان نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يُكثر من دعاء الله عَزَّوَجَلَّ بإزالة الهمِّ والحَزَنِ عنه، في «صحيح البخاري» من حديث «أنس بن مالك» رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «**صَحِبْتُ النَّبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثماني سِنين فكَانَ يَدْعُو اللهَ كَثِيرًا فيقول: اللَّهُمَّ إنِّي أعُوذُ بكَ مِنَ الهَمِّ والحَزَنِ**» فما رفع أحدٌ يديه لله عَزَّوَجَلَّ فناداه، وناجاه، وابتهل إليه، وشكى إليه نجواه، إلا فَرَّجَ الله همَّه، وأزال عنه غمَّه، وما أضرَّ به ﴿**أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ**﴾ [النمل:٦٢] ذلكم هو الله عَزَّوَجَلَّ، وقد ثَبَتَ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**إنَّهُ لا يَرُدُّ القدرَ إلَّا الدُّعاءُ**» فمهما نَزَلَ بك من همٍّ، ومهما

خِفتَ من أمرٍ فدعوت الله عَزَّوَجَلَّ صادقًا في دعائك، مُحسنًا فيه فإنَّ الله عَزَّوَجَلَّ سيزيل عنك هذا الهمَّ والغمَّ.

❁ **الأمر الثالث: كثرة قراءة كتاب الله عَزَّوَجَلَّ** وقد كان نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ إذا عَرَضَ له شيءٌ من الهمِّ والحَزَنِ نادى «بلالًا» «**يَا بِلَالُ! أَرِحْنا بالصلاةَ**» وقد رُوِّينا عند «الدارمي» أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ كان يقول: «**إِنَّ في الفاتِحَةِ دواءً لسبعين داءً، أيسرها الهمّ**» فإذا أكثر المرء من قراءة هذه السورة العظيمة فاتحةِ كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وخُصوصًا إن كان في صلاة، فإن الله عَزَّوَجَلَّ سيزيل عنه ما في نفسه من الهمِّ والغمَّ، وقد ثبت عند «ابن حبان» و«أحمد» وغيره، أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علَّم الصحابة دُعاءً فقال: «**مَنْ سَمِعَهُ فَلْيَحْفَظْهُ**» فذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ذلك الدعاء أن قال: «**اللَّهمّ إني أسأَلُك بكلِّ اسمٍ هو لك سميتَ به نفسَك أو أنزلتَه في كتابِك أو علمته أحدًا من خلقِك أو استأثرت به في علمِ الغيبِ عندك، أن تجعلَ القرآنَ العظيمَ ربيعَ قلبي ونورَ صدري وجلاءَ همّي وحزني**» قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «**إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ عَنْهُ الهمَّ والحَزَنَ**»، لِمَا كان القرآن سببًا لذهاب الهمّ والحَزَنَ؟ لأن هذا القرآن جعله الله عَزَّوَجَلَّ شفاء، فهو شفاء من الأمراض البدنية، والروحية، والنَّفسية، ولا شكَّ أنَّ الهمَّ والحَزَنَ إنَّما هو من الأمراض النفسية التي تعرض للمرء، فإذا قرأ المرء كتاب الله عَزَّوَجَلَّ ، وصَدَقَ فيه فإنَّ الله مُزيلٌ عنه همَّه وغمَّه، القرآن فيه خبر من قبلنا، ونبأ من بعدنا، كما في «الترمذي» من حديث «الحارث الأعور» عن «علي» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ والصحابة -رضوان الله عليهم- كما روى ذلك «ابن حبان» بإسنادٍ جيد، «**لمَّا مَلُّوا ملَّةً قالوا: يَا رَسُولَ اللهِ قُصَّ علينا**» فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ**﴾

[يوسف:٣]، «ثُمَّ ملّوُا ملَّةً فقالوا: يا رسول الله حَدِّثنا» أي: أعطنا حديثًا نَطرَدَ به السآمة عن نفوسنا، ونُذهِب به الملل عنها، فأنزل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ﴾ [الزمر:٢٣] فدلَّ ذلك على أن قراءة كتاب الله عَزَّوَجَلَّ والتَّأمل في معانيه سببٌ بأمر الله عَزَّوَجَلَّ لإزالة الهمّ، والحَزَنَ، والملل، والسآمة.

❁ **الأمر الرابع: أن يكون للمرء أخٌ في الله يبثُ إليه شكواه،** ويَذْكُرُ له خبره، وما في نفسه مما قد سبب له هذا الضيق، وهذا التَّكَدُر، وقد ذَكَرَ «أبو نصرٍ الفِريَابِي» الفيلسوف الإسلامي المشهور، قال: «إنَّ أكثر ما تُستخرج به الفِكَر كثرةُ الكلام» فلربما كان المرء ذا همٍّ عظيم، وذا تفكيرٍ شديد، فإذا خاطب أخاه، وحَدَّثَ صديقه بما في نفسه اكتشف وحده أن ما في نفسه أمرٌ يسير، وأنَّه لا يستحق هذا الهمَّ وهذا الغمَّ الذي أنزله بنفسه.

لذلك جاء أنَّ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لمَّا أمره الله عَزَّوَجَلَّ بأن يذهب إلى فرعون وملئه، سأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يجعل معه أخاه هارون وزيرًا، فقال موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لمَّا استصعب الأمر الذي نَزَلَ به قال: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي * وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ [طه:٢٥-٣٢] إلى آخر الآيات، فبيَّن الله عَزَّوَجَلَّ أنَّ مُوسى عَلَيْهِ السَّلَامُ سأل الله عَزَّوَجَلَّ له أخًا يكون له وزيرًا، وأنَّه من نعم الله عَزَّوَجَلَّ على المرء أن يكون له أخٌ صادقٌ، وصديقٌ ناصحٌ فإن من كانت هذه هيئته في هذا الزمانِ قليل، وقد جاء عند «أبي نُعيم» في «الحلية» بإسنادٍ جيد، أنَّ النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**أَربَعٌ مِنَ السعَادة**» من اجتمعت له هذه الأمور الأربع فهو السعيدُ حقًا في هذه الدنيا، وذكر من هذه الأربع:

«**أَخٌ صَادِقٌ**» ، أو «**صَدِيقٌ صَادِقٌ**»، فدلَّ على ذلك على أن يكون للمرء صديقٌ، وأخٌ في الله عَزَّوَجَلَّ يَبُثُّهُ نجواه، وخَبَرَه نعمةٌ من الله عَزَّوَجَلَّ لا تكاد تُوازيها نعمة، وفي هذا الوقت لمَّا أصبح كلُ شيءٍ يُباعُ ويُشترى أصبح من تُبَثُّ له الشكوى، تُبَثُّ له بالمال، فالمعالج النَّفسي يجلس مع مريضه ساعاتٍ طوال إنَّما يستمع لشكواه، و ينظر فيما في نفسه وبعد ذلك يخرج سعيدًا، فرحًا، ولو أنَّ المرء بَثَّ شكواه لأخ يتألم لتألمه، ويحزن لحُزنِهِ لكان ذلك أعظم.

وَلَابُدَّ مِنْ شَكْوَى إِلَى ذِي مُروءَةٍ　　　يُوَاسِيكَ أَوْ يُسْلِيكَ أو يَتَأَلَّمُ

۞ **الأمر الخامس: أن يعلم أن هذا الهم والحَزَنَ ابتلاء من الله عَزَّوَجَلَّ**، قد جعله الله عَزَّوَجَلَّ سببًا لرفعة درجته، جاء عن «الحسن البصري» رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى أنَّه قال: «إنَّ أعظم ما يجد المرء في صحيفة حسناته يوم القيامة، ما عَرَضَ له في الدنيا من الهمِّ والحَزَنَ» فإنَّ أكثر ما يَرفعِ الله به عَزَّوَجَلَّ درجة كثيرٍ من المؤمنين، ويُعلي به منزلتهم يوم القيامة ما يَعرِضُ لهم في الدنيا من الهمِّ والحَزَن، لذلك كان صحابة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل أنبياء الله عَزَّوَجَلَّ يفرحون بهذا البلاء، في «المُسند» من حديث «أبي سعيدٍ الخُدرِي» رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّه قال: «**دَخلْتُ على النَّبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فَوَضعتُ يَدِي عَلَيه، فأحسَسْتُ بِحَرِّ جَسَدِهِ من وَرَاءِ القَطِيفَةِ التَّي عَلَيِه من فَوقِ الرِدَاءِ الذي غُطِّيَ به النبي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» قال أبو سعيد: «**فقلت للنبي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **إنَّك يا رسول الله لتُوعكُ**» فقال: «**إنِّي أُوعَكُ كما يُوعَكُ الرَّجُلانِ منكم**» قال: «وكانوا يفرحون بالبلاء أشدَّ من فرحكم بالعطاء» قيل إنَّ هذه الجملة من قول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومعناها أنَّ الأنبياء يفرحون بالبلاء أشدَّ من فرح الناس بالعطاء، وقيل إنها مُدرجة من «أبي سعيد» أو من دونه، فيكون الصحابة -رضوان الله عليهم- والصالحون

يفرحون بالبلاء أشـــدُّ من فرحهم بالعطاء؛ لأنَّ المرء تكون لهُ المنزلة عند الله عَزَّوَجَلَّ عاليةً يوم القيامة، لا يبلغها بكثرة صــلاةٍ، ولا صــيامٍ، ولا صــدقة، وإنَّما ببلاءٍ أنزله الله عَزَّوَجَلَّ به ومنه هذا الهمِّ والحَزَن.

إذن: هذه الأمور الخمس بها يُخففُ المرء عن نفســه هذا الأمر، وينزلُ به أخف من غيره، ولكن لا بُدَّ أن يعرف المســلم أن هذا البلاء والهمَّ لا يذهبان مطلقًا، بل لا بد منهما لكل امرئ ولكن الناس يختلفون، فبعض الناس يُصــغر الكبائر، كبائر الأمور وعظائمها، فإذا جاءته عظائم الأمور جاءهم من الهمِّ أيسره، وبعضهم بعكسه فترى ما أهمَّه شيئًا يسيرًا ولكنَّه على نفســه أثقلُ من جبال تِهَامة جميعًا؛ وذاك بســبب عدم إيمانه بالله عَزَّوَجَلَّ أولًا، وثانيًا بعدم وضــعه الأمور في مواضــعها، لذلك تجد بعض الناس ضــيق العَطَنَ، مُتكدر الخاطر، فإن نظرت في شأنه وجدت شأنهُ أسهل الأمر وأيسره، ولكنه قد عَظَّمَ الأمور،

وكما قال «أبو الطيب المتنبي»:

.... وَيَعْظُمُ عِنْدَ صَــغَائِرِ النَّاسِ صِــغَارُهَا

إذن: المقصــود أنَّ هذا الهمَّ عارضٌ لكلِ أحد، وبعض الناس يظن أنَّه إذا كان ملتزمًا بالدين فلن يعرض عليه شــيءٌ من الهمّ والحَزَن وذاك غير صــحيح، فإنَّ الله عَزَّوَجَلَّ عندما قال: ﴿مَنْ عَمِلَ صَــالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل:٩٧] ليس معناها أنَّه يكون في هذه الدنيا سعيدًا بكثرة المال، ووفرةِ الولد، وذهابِ الهمِّ والحَزَنَ وإنما معناها أنه يكون ســعيدًا في حياته كما هي، فإذا نقص عليه شــيءٌ من المال، أو الولد، أو الصــحة رضــي بقضــاء الله وقدره، فاطمأنت نفســه فكانت الســعادة الطيبة، وإذا عَرَضَ عليه

شيء من الهمِّ والحَزَن علم أنَّه بقضاء الله وقدره، فطابت نفسه، وما ضاق كما ضاق غيره من النَّاس والعكس بالعكس، فإنَّ بعض النَّاس إذا جاءه شيءٌ من هذا البلاء، وعَرَضَ له شيءٌ من هذا الهمِّ والحَزَن، فإنَّه يبتعد عن الله عَزَّوَجَلَّ ويبحث في أسباب لم يجعلها الله عَزَّوَجَلَّ كذلك، فتراه أما يذهب لشرب أمر يُغيِّبُ عقله؛ ليَطرُدَ عنه الهمَّ والحَزَنَ، أو يذهب في لهوٍ يُكثر منه، فيغضب الله عَزَّوَجَلَّ يظنُّ أنَّه به ينسى ما عنده، فهو في الحقيقة إنَّما يصُبُ على النَّار زيتًا، وإنَّما يغيب عقله لحظات، فإذا عاد عقله لرُشده وجد أن الأمر كما هو، وأن نفسه إنما ازدادت من الله بُعدًا، وزاد الهمُّ عنده همًّا، ثُمَّ يعلم المؤمن أنَّ الدار التي لا همَّ فيها ولا نكد إنما هي الدار الاخرة، وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ عن المؤمنين إذا دخلوا الجنَّة أنهم يقولون: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ [فاطر:٣٤] فالدنيا كُلها حَزَنٌ، وفُطِرَت على ذلك، كما قال «مالك بن الريب»:

طُبِعَتْ عَلَى كَدَرٍ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا صَفْواً مِنَ الْأَقْذَاءِ وَالْأَكْدَارِ

وأمَّا الآخرة في الجنَّة فذاك لا حَزَنٌ ولا همٌّ ولا غمّ، إذ الله عَزَّوَجَلَّ أعظم ما امتن الله عَزَّوَجَلَّ به في كتابه على أهل الجنَّة موضعين، أن امتن عليهم بذهابِ الحَزَنِ يوم القيامة.

إذن: المؤمنُ إذا عَرَضَ له شيءٌ من الهمِّ والحَزَنِ خَففَهُ بما جاء في شرع الله عَزَّوَجَلَّ من الإيمان بالقدر، وكثرة قراءة كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، والدعاء، والتَّقرُبِ إليه جَلَّوَعَلَا بالطاعات.

وأختِمُ بحديثٍ عجيبٍ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذلك فيما رواه الإمام «أحمد» و«الطبراني» بإسنادٍ جيِّدٍ، أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**جاهدوا في سبيِّلِ الله فإنَّهُ يَطرُدُ اللهُ بِهِ الهَمَّ والحَزَن**» الجِهادُ في سبيل الله ليس المقاتلة فحسب وإنما المُجاهَدَةُ، مُجاهَدَةُ النفس،

واستصعابُ السَهلِ، أو تسهيلُ الصعبِ عندها، فإذا جاء قيام الليل جاهد المرء فيه نفسه، وإذا جاءت قراءة كتاب الله عَزَّوَجَلَّ جاهد المرء فيها نفسه، و إذا جاء طلبُ العلم جاهد المرء فيه نفسه، وقد قال «أبو الدرداء» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لمَّا رأى رجل يطلب العلم قال: «هنيئًا لهاتين القدمين فإنهما اغبرتا في سبيل الله، سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فيه عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ له به طَرِيقًا إلى الجَنَّةِ**» فمن جاهد نفسه في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ فإنَّ الله سيُذهب عنه الهمَّ والحَزَنَ، لذا قال «إبراهيم بن أدهم»: «إنَّنا في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ في نعمة لو عَلِمَ عنها أبناء المُلوك لجالدونا عليها بالسيوف»، وقال تلميذه «سفيان بن سعيد الثوري»: «إنَّنا في طلب العلم في نعمة -أو في لذَّة- لو علِمَ عنها الأغنياءُ وأبنائهم لاشتروها منا بأغلى الأثمان»؛ وما ذاك إلا لأنَّ المرء يُرزقُ بالطاعة لذةً لا تُوازيها لذة، ويجدُ فيها سعادةً لا تُوازيها سعادة، ولكن ذلك لمن صَدَقَ مع الله عَزَّوَجَلَّ وعُنِيَ بعبادةِ السر روى «الحاكم» و«أحمد» في «المسند» بإسنادٍ حَسنٍ، من حديث «ابن مسعود» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «**من تَرَكَ النَّظَرَ إلى مَا حَرَّمَ الله وهو قادِرٌ ابتغاء ما عِندَ الله عَزَّوَجَلَّ أعقبَ الله في قَلبِهِ حَلَاوَةَ الإِيمَان**» ومن وَجَدَ حلاوة الإيمان هانت عنده كُلُ مُصيبة، وكُلُ تَكَدُر في هذه الدنيا.

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يرزقنا جميعًا الهُدى والتقى،
وأن يرزقنا علمًا نافعًا، وعملًا صالحًا، وأسأله جَلَّ وَعَلَا أن يُزيل عنَّا الهمَّ والحَزَنَ،
وأنّ يغفر عنَّا ذنوبنا، ويُكفر عنَّا سيئاتنا، وأن يغفر لنا وللمؤمنين والمؤمنات.
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الأســـــــئلة:

السؤال: هل هناك فرق بين الحَزَنِ والحُزْنِ؟

الجواب: المعنى فيهما متقارب وفي الغالب أن أحدهما يَصدُقُ على الآخر.

السـؤال: كيف تكون الشّـكوى للصـديق أو للنّاس بينما يُقال: «أنّ الشّـكوى لغير الله مذلة»، كيف نُوَفِق بينهما؟

الجواب: المقصود عندما قالوا: أنَّ المرء لا يشتكي إلا الله عَزَّوَجَلَّ **أي:** لا يطلب من أحدٍ شيئا إلَّا من الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وقد ثَبَتَ في «صحيح مسلم» من حديث «أبي أمامة» أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓاٰلِهِوَسَلَّمَ بايعهم، قال: «**فبايعنا على ألَّا نُشـرِكَ بالله شـيئًا**» ثم ذكر الحديث، قال «أبو أُمامة»: «فأسَـرَّ النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓاٰلِهِوَسَلَّمَ كلمةً لم يسـمعها إلا من كان دانيًا منه» قال: «**فسـألت أصـحَابِي فقالوا: النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓاٰلِهِوَسَلَّمَ بايَعَنَا على ألَّا نسـألَ النَّاسَ شـيِّئًا**» قال «أبو أُمامة»: «فكان أولئك القوم إذا كان أحدهم على رحالته فسـقط سـوطه وهو على راحلته، لم يأمر صـاحبه أن يناولهُ إياه، بل نزل من على راحلته وتناوله بنفسـه» وكان «عمر بن عبد العزيز» لا يأمر أحدًا شـيئًا حتى مناولة الماء، وإنما يأخذه بنفسـه ويقول: «لا نسـأل الناس شيئًا».

فالمقصـود: أن الذي يُعنى ألَّا يسـأل المرءُ الناس شـيئًا مُطلقًا، وأمَّا الشـكوى بأن يَذكر المرء ما نَزَلَ به من أمر وما يخافه فلا شـكَّ أنَّ هذا ليس كالسـؤال، بل هو أخفُ منه، وإنما فيه طلب رأي، وطلب سَـمَاعٍ وليس فيه طلب لسـؤال، وإنما يُراد به الرأي فحسـب؛ لأن كثيرًا من الناس يستصعب أمورًا سهلةً، فإذا تكلم بها وجدها أمرًا سهلًا –وخاصةً– إن كان لرجل يُحبه، ويَتَوجعُ لكلامه، أو يُرشـده لرأي سديد، فلذلك الفرق بين الشكوى والسؤال

مُختلف، وبذلك يُزال الإشكال، والله أعلم.

السؤال: ما رأيكم بسماع بعض البرامج المُنتشـــرة الآن في الأسواق تتحدث عن تطوير الذات، وجلب السعادة، ودفع الهمَّ والحُزُن؟

الجواب: النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما سُئِلَ عن الشِّعر قال: «**حَسَنُهُ حَسَنٌ وقَبِيحُهُ قَبِيح**» فكذا هذه الأمور ما كان منها حَسَن فهو حَسَن، وما كان منها مُخالفًا لشرع الله عَزَّ وَجَلَّ فهو قبيح، فَتُوزَنُ بِميزان الشرع، وتَنظُرُ لها بِمنظار الدين.

السـؤال: هل بمُجرد الدُعاء يَزول الهمُّ والحُزُن، أم لا بد عند الدعاء من إقبال القلب وحضوره؟

الجواب:

❁ **الأمر الأول: لا يلزم من الدعاء الاستجابة**، فقد جاء عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن من دعا دُعاءً فإما أن تُعَجَّلَ له الإجابة، وإما أن يختلج الدعاء والقَدَرُ في السماء فيخفف عنه به، أو يؤجل له نفعه إلى يوم القيامة، فما يدعي المرء دعاءً إلا ويرى أثره، إما اليوم بمنعٍ كامل، أو بتخفيف، أو يراه يوم القيامة أمام عينيه إذ الحسناتُ منشورة، والسيئات كذلك، فالدعاء لا يلزم منه تحقق المدعو تمامًا وإنما قد يُخفف هذا الأمر.

❁ **الأمر الثاني: أن الدعاء لا شك يجاب مع كثرة الإلحاح** والله عَزَّ وَجَلَّ يُحب المُلِحِين في الدعاء، وكان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكرِرُ كثيرًا من الدعاء ثلاثًا فأكثر، ممَّا يَدُلُ على أنَّ كثرة الدعاء سببٌ من أسباب إجابته، وطِيبِ المَطْعَم، وصِدْقِ التوجه إلى الله عَزَّ وَجَلَّ، والتقديم ين الدعاء بالحمدلة، والصلاةِ على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ورفعُ اليدين فيه، وأن يكون أمام هذا الدعاء عملٌ صالح يفعله المرء من الأسباب المؤدية لإجابة الدعاء،

والله أعلم.

السؤال: هل من الأسباب المعينة على ذهاب الهمِّ والحَزَنِ تَذكُر أنّها كفارةٌ لذنبك؟

الجواب: لا شـك، لا شـك وهذا ذكرته في الأخير وهو الأمر الخامس، أن من تذكر، نها سـببٌ لتكفير الذنوب كان سـببًا لتخفيفها عنه بأمر الله عَزَّوَجَلَّ، لذلك يفرح المؤمن بها كما يفرح بالعطاء والنَّوْل فلذلك تكون سببًا لتخفيفها عنده.

السؤال: كيف نُميِّز بين الابتلاء وبين العذاب؟

الجواب: ذَكَرَ أهل العلم أن الفرق بين الابتلاء الذي يكون للمؤمنين، والعذاب الذي يجعله الله عَزَّوَجَلَّ على المذنبين -مع أن الصـفة واحدة- يُعرف بحال من نَزَلَ به هذا الأمر، فمن كان من نَزَلَ به هذا الأمر رجلًا صـالحًا فإن هذا من ابتلاء الله عَزَّوَجَلَّ له؛ ليَميزَ الخبيث من الطيب، كما قال الله جَلَّوَعَلَا في أول سـورة العنكبوت: ﴿**أَحَسِـبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَـدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ**﴾ [العنكبوت:١-٣] فبيَّن الله عَزَّوَجَلَّ أنه يبتلي الناس لِيَمَيزَ الخبيث من الطيب، وأمَّا غيره فإن هذا العذاب، أو هذا الأمر الذي ينزل عليه فإنما هو لأمرٍ قد اقترفه.

۞ **وهنا مسـألة:** أن بعض الناس لا يدري إذا نزل به بلاء، أهو بلاءٌ لرفعةِ الدرجة أم لذنبٍ فعله، ولا تعارض بين ذلك للمؤمن، فإنه ما من مؤمنٍ إلا وقد فعل من الذنوب شـيئًا كثيرًا، وقد ذكر النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أن المؤمن يرى الذنوب كالجبل يكاد يهوي على رأسه، بينما المنافق يرى ذنوبه كالذباب يقول به هكذا فيذهب، فالمؤمن عندما ينزل به شـيءٌ من البلاء أول ما يتهم، يتهم نفسـه بأنه قد قصَّـر في بعض طاعات الله عَزَّوَجَلَّ ، يقول بعض

السـلف: «إني لأعلم شـؤم الذنب حتى في شَسْـعِ نعلي فإني أعلم ذنبًا قد فعلته»، ويقول بعضـهم: «إني لأرى شـؤم الذنب في خُلُقِ دابتي، وزوجتي، وصـاحبي» فلذلك المؤمن في الحقيقة الذي قلَّت ذنوبه، وعرفها يكاد يعرف كل أمر نَزَلَ به بأي ذنبٍ فعل، وممَّا ذَكَروا في ذلك أنَّ «أبا المعالي الجُوَيّنِي» رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى، وكان فقيه الشافعية في زمانه، بل إن الشافعية إذا اطلقوا لفظ (الإمام) فإنهم يعنون به «الجُوَيّنِي» ولا يعنون به الإمام المُنتَسَـبَ إليه وهو الإمام «الشـافعي» كان «الجُوَيّنِي» رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى خطيبًا مُصْـقَعًا، ومُتحدثًا بليغًا، ولكنه ربما أحيانًا كان يأتيه تَلعثُمٌ في كلامه، وتَلَجْلُجٌ فيه، فكان إذا رأى شيئًا من ذلك طأطأ رأسه وقال: «هذا من أثرِ تلك المَصَّة» فجاء أحدُ طُلابه يومًا فسأله مُتَجَرِئً عليه فقال: «أيُ مَصَّةٍ تقول؟، فإننا رأينك إذا تغيَّر حالك، وَثَقُلَ لِسانُك أحيانًا قُلتَ: أن هذا من أثرِ تلك المَصَّـة» قال: «إن أبي كان رجلًا صالحًا -وأبوه الإمام أبو محمد الجُوَيّنِي إمامٌ في السنة والفقه كذلك- وكان يحرص على إلَّا يُطعمنا إلا حلالًا، وكانت لنا جارةٌ تأكل الربا، فدخلت تلك الجارةُ إلى دارنا يومًا فوجدتني أبكي وقد كنت صغيرًا دون الحَوّلِين، فألقَمَتنِي ثديها، فارتضعت منه، فلما جاء والدي وعَرَفَ بالخبر حاول أن يُخرِجَ بعض ذلك اللبن الذي ارتَضَـعتُه، فأخرج بعضه وبقي بعضه، فما بقي أرى أثرهُ في نفسي الآن» وهذا حقٌّ، فمن حَرَصَ أن يُنبِتَ أبنائه من مالٍ حلال فإنَّه في الغالبِ يرى صـلاحهم في أنفسـهم، وفي دينهم، وقد حدثني رجلٌ لا أشـكُ في صِـدقِه أنَّه يقول: «إنِّي لأحسِـبُ على أهلي الدرهم وأقل، ألَّا يدخل عليهم أمرًا حرامًا في عملي، وفي تجارتي وفي غيره» ويقول: «أنا من أشـدِّ النَّاس في الدِرهم وما دونه -ولله الحمد- منذ نحو خمسٍ وعشرين عامًا ما عرفت الدخول لمستشفى، وهذا من حفظ الله عَزَّوَجَلَّ لي ولأولادي؛ بسبب بحثي عن المال الحلال».

السؤال: سائلة تقول: عندها ابنةٌ صغيرة، كثيرة الحركة ومتهورة، ويصيبها حُزنٌ وهمٌّ؛ لأنها تخشى أن يُصيبها حادث، وكثيرًا ما تبكي بسبب ذلك، فماذا توجهونها بارك الله فيكم؟

الجواب: هذا لا شك أن هذا الهمّ والحَزَنَ من الشيطان، فالبنت بين يديها سليمة مُعافاة ولكنها تخشى عليها أن يأتيها عارض، وهذا من لمَّة الشيطان التي تَعرِضُ لابن آدم، فإن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ قال: «**إنَّ للشَّيطانِ بابنِ آدمَ لمَّةً، وللملَك بابنِ آدمَ لمَّةً، فأمَّا لمَّةُ الشَّيطانِ فإنَهُ يُحَزِّنُهُ وأمَّا لمَّةُ المَلَك فإنَّهُ يُأمِّنُهُ ويأمُرُهُ بالخيِّر**» ففي حال اللحظات التي تكون فيها المرأة مهتمة لأمر لم يقع بعدُ، فلتعلم أن ذلك من الشيطان، فيجب عليها أن تصرف تفكيرها، وأن تستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، وأن تدعو الله عَزَّوَجَلَّ بصلاح ذريتها فإن من أعظم ما يُدعى به صلاح الذرية، وقد ذكر الله عَزَّوَجَلَّ أنَّ عباد الرحمن أنَّهم يقولون: ﴿**رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**﴾ [الفرقان:٧٤] وكان «الشافعي» الإمام يقول:

نِعَمُ الْإِلَهِ عَلَى الْعِبَادِ كَثِيرَةٌ وَأَجَلُّهُنَّ نَجَابَةُ الْأَوْلَادِ

وكان «سعيد بن المسيب» رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى كما ثبت عند «ابن عساكر» في «تاريخ دمشق» كان يُطيل صلاته، ويلتفت على ابنه أحيانًا ويقول: «أُطيل صلاتي لأجلك»؛ لأنَّ المرء إذا صَلَحَ في نفسه حَفِظَ الله عَزَّوَجَلَّ ذريته من بعده، ألم يقل الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿**وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ**﴾ [الكهف:٨٢] فبيَّن الله عَزَّوَجَلَّ أن هذه الرحمة، وهذا الحفظ لِمَالهم؛ إنما هو بسبب صلاح آبائهم، وأعظم الصلاح

يكون بالدعاء، وأثره في الأبناء يكون بالدعاء، فهذه المرأة تدعو لابنتها بالصلاح، والحفظ، والله حافظها لا شك قطعًا، ولتعلم أن هذا الحَزَنَ من الشيطان ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ [آل عمران:١٧٥].

السؤال: سائلٌ يقول: أنا سريعُ الغضب، فما هي الأسباب التي تعينني على علاج هذا الغضب؟

الجواب: الغضب بين النبي ﷺ أنه من الشيطان، لذلك قال النبي ﷺ إذا جاء الغضب فإنه يؤمر أن يتوضأ، وإنه إذا كان قائمًا فليقعد، وإذا كان قاعدًا فليضطجع؛ وسببُ ذلك أنَّ الغضب من الشيطان، وهو من سَوْرَةِ الشيطان، فالماء يُطفئه، وقد جاء عن «معاوية» رضي الله عنه أنَّه قيل له كلامٌ شديدٌ، فغضب، فخرج من مقامه هذا، ثُمَّ رجع ووجهه يَقْطُرُ ماءً، ثم ذكر أنَّ النبي ﷺ قال: «**إن الغَضَبَ من الشْيِّطَان، فإذا جاءَ أحَدَكُم فليُذْهِبْهُ بالمَاء**» **أي:** بالوضوء، فالمقصود أن الغضب من الشيطان، وقد قال النبي ﷺ: «**ليس الشَّديد بالصُّرَعَة، إنَّما الشَّديد الذي يَملِكُ نفسه عند الغَضَب**» والغضب كما قال «الغزالي» في «إحياء علوم الدين»: «مُستكِنٌ في القلوب وإنَّما يُشعِلُهُ قِلةُ الدين والعلم» فَقِلَّةُ الدين والعلم تجعل الغضب يزداد، وبعض الناس يفخرُ بظهور غضبه، بل إنَّه يستغضب ويُظهر الغضب وهو غير غاضب، وهو في الحقيقة قد أبعد عن نفسه النَجْعَة، وضد الغضب الحِلْم، وقد بيَّن النبي ﷺ فيما روى «الطبراني» أن الحلم بالاكتساب فقال: «**إنَّمَا العِلمُ بالتَّعَلُّم، والحِلمُ بالتَّحَلُّم**» فلو قال المرء: إني لا أستطيع أن أملك نفسي عند الغضب، نقول: بلى، بل تستطيع؛ لأن النبي ﷺ قال: «**إنَّمَا الحِلمُ بالتَّحلُّم**» وكيف يكون المرء حليمًا **أي:** مالكًا نفسه عند

الغضب؟ قالوا: **يتحقق حلمه بأمور:**

❁ **الأمر الأول: أن يُعنى المرء في النظر إلى قصص الحُلَمَاء وأخبار أهل الحلم،** فان سماع قصص أولئك مما يجعل المرء حليمًا، وقد قيل للأحنف بن قيس وهو (حليم العرب) فيما يقولون أو يزعمون أنه قيل له: كيف نلت هذا الخلق؟ -وهو الحلم- قال: «إنما عَرَفتُه من خالي، فإنه كان جالسًا في خِبَائِه مُحتَبِيًا، فجيء له برجلٍ مُقيد، فإذا به ابن أخيه، فقيل له: إن هذا -وهو ابن أخيك- قد قَتَلَ ابنك. فمَا حَلَّ حَبْوَتَه وإنما التفت على ذلك الرجل المُقيد وقال: يا ابن أخي قتلت ابن عمك، وعضيدك. ثُمَّ قال: فُكُوا عنه قيده، وأرسلوا دِيَتَهُ لأمه» وهي زوجةُ خالِ «الأحنف بن قيس» فالحلم إنَّما يُكتسب بمعرفة أخبار الحلماء، والجلوس معهم، وقد كان بعض المتقدمين ينصح بقراءة سيرة «معاوية» فإنَّ «معاوية» كان من أحلم النَّاس، يؤذى بالكلام فيصبر، ويُرمى عليه المَقُولُ شيئًا كثيرًا فيصفح، ومع ذلك سَادَ الناس مع أنه حليم، والبعض يظن أن سؤدد الناس والقوة في الإدارة لا تكون بالحلم وإنما تكون بالغضب وليس ذلك كذلك، فقد مَلَكَ «معاوية» مُلكًا عظيمًا، وكان أول الملوك في الإسلام، وقد كان حليمًا غاية الحلم، حتى أنه تُذكَرُ عنده أُمه، ويُذكَرُ له بعض نعتها، فما يزيد ذلك عنده إلا حلمًا، والقراءة في سيرته عجيبة، وقد أفرد «ابن أبي الدنيا» جزءًا مطبوعًا أسماه «حِلمُ معاوية»

إذن: الأمر الأول: أن يقرأ في سِيَرِ الحلماء وأعظمهم الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حينما حَلَمَ عن أهل مكة والصحابة -رضوان الله عليهم-.

❁ **الثاني: أن يستشعر المرء النّظر في العواقب،** فإنَّ المرء إذا نَظَرَ في آنه -وقته- فإنه

ربما أمضى غضبه، وتَصَرُفَه، ولكن إن كان مستحضرًا للعواقب، ومَغِبَّات الأمور فإنه سيكون حليمًا إذ ما من امرئ يحلم إلَّا وينتصر في آخر أمره، وكم من زوجٍ وزوجةٍ قد تغاضبا فكان أحدهما أحلم من الآخر، لما نظر لعواقب الأمور من فرقةٍ بينهما، وتشريدٍ للأولاد مثلًا، فكان حلمهُ سببًا لرفعته عند زوجه، وكثيرٌ من الأزواج يقول: إن زوجي - سواءً كان هو الرجل وهي المرأة أو العكس- إنَّما عَدَلَ عندي شيئًا كثيرًا؛ بسبب حلمٍ منه كان وقت غضبي.

❁ **الأمر الثالث: أن يسأل المرء الله عَزَّوَجَلَّ أن يكون كذلك،** فإن سؤال الله عَزَّوَجَلَّ الحلم ومكارم الاخلاق من النِعَمِ العظيمة، وقد بيَّن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه زعيمٌ **أي:** ضامنٌ، وكَفِيلٌ، وغَرِيمٌ، وحَمِيلٌ ببيت في أعلى الجنَّة لمن حَسُنَ خُلُقُه، وقد قالوا: أن سيد الأخلاق ثلاثةُ أخلاق، من نال ثلاثة أخلاق، فهذه الأخلاق الثلاثة هي سيد الأخلاق وبعدها متفرعٌ عنها:

- **أولها: الحلم.**
- **وثانيها: الكرم.**
- **وثالثها: صِدقُ اللسان.**

من حاز هذه الأخلاق الثلاثة فما عداها من مكارم الأخلاق تبعٌ لها في الغالب، فإن الكرم، والحلم، وصدق اللسان، لا يجتمعان في امرئٍ إلا كان علامة خيريةٍ له.

إذن: المرء يسأل الله عَزَّوَجَلَّ مكارم الأخلاق وأولها الحلم، والنظر في سنة المصطفى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل ذلك، حينما بيَّن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ «**ليس الشَّديد بالصُّرَعَة، إنَّما الشَّديد الذي يَمِلِكُ نفسه عند الغَضَب**».